العناصر الأولية للزخرفة

تتكون مختلف المشاهد الطبيعية من وحدات متنوعة الأشكال والأحجام ، تربط بينها تخطيطات مختلفة الاتجاهات .

وكذلك الشأن فى أى تصميم فنى متكامل ، فإنه يتكون من وحدات وخطوط ، ومن مجموع هذه العناصر يتم تشكيل التصميم المطلوب ، وطبقا للنظام المحدد له .

وهذه العناصر المختلفة ، ترتبط ببعضها ارتباطاً وثيقاً ، لأن كل واحد منها يقوم تكوينه على ما بعده كما نوضحه فيما يلى :

أولاً ــ التصميم : ويتكون من عدة وحدات من نوع واحد أو من أنواع مختلفة .

ثانياً ــ الوحدة : وتتكون من الحيز أو السطح المحصور بين خطين أو أكثر .

ثالثاً ــ الخط : ويتكون من تحرك النقطة فى اتجاه ما .

ومن هنا نصل إلى اعتبار النقطة هى العنصر الأول فى أى تصميم أو تخطيط لأن منها يتكون الخط ومن الخط تتكون الوحدات ومنها يتكون التصميم فى النهاية .

لهذا كان من الطبيعى مراعاة للتسلسل المنطقى للخطوات المتبعة فى تشكيل التصميم بأن نبدأ بدراسة العنصر الأول ثم نتدرج منه إلى العناصر الأخرى المبينة عليه ، وهى الخط فالوحدة فالتصميم .

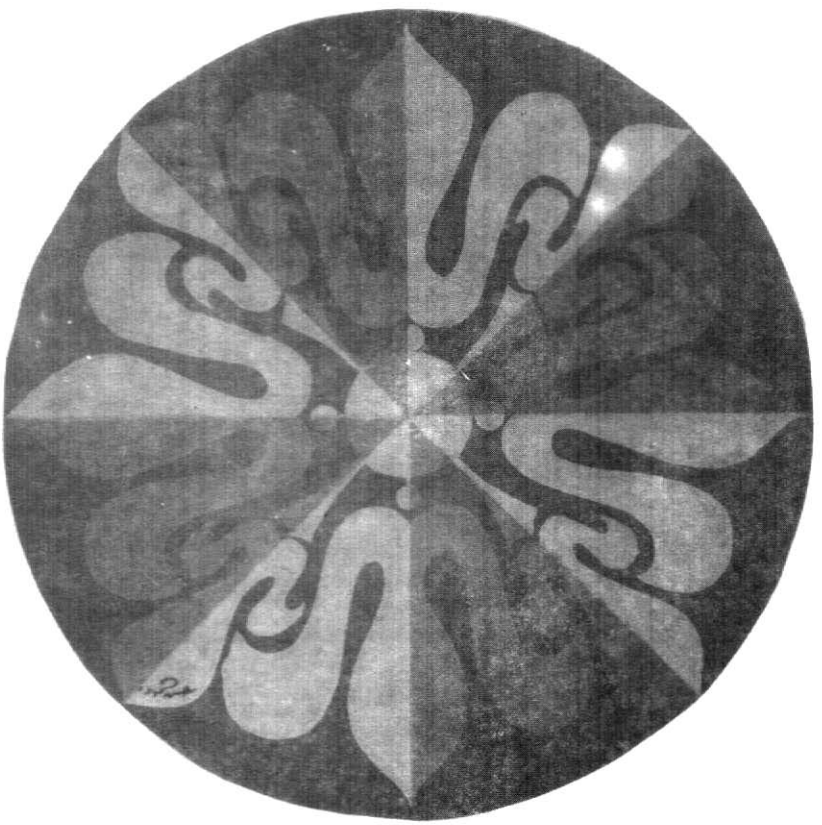

مثال زخرفى للسطوح المنتهية المحددة من جميع الجهات لغطاء علبة دائرية
بالمقياس الطبيعى .

١ ــ النقطــة

تعريف النقطة :

تعـرف النقطة هندسياً بأنها نتيجة تقاطع خطين ، أى أنها لا طول لها ولا عرض ، كما أنه لا وجود لها فى الواقع .

ولكن النقطة فى التصميم تطلق على البقعة التى تزين سطحاً ما ، فى هيئة منتظمة ، أو فى تناثر لا يتقيد بنظام مخصوص ، ولا يرتبط إلا بسلامة الذوق ، وتوازن التوزيع . وبهذا المعنى يمكن ــ من وجهة النظر الفنية أن يكون للنقطة فى التصميم طول وعرض ، وأن تتشكل بأشكال مختلفة ، كـأن تكون فى صورة مثلث أو مربع أو دائرة أو غير ذلك ، لأن المقصود بها ــ من الناحية الفنية هى التأثير الذى تعطيه النقطة أو النقط بالنسبة للمساحة المحيطة بها . كالنماذج الموضحة بالصفحات التالية بعد .

المصادر الطبيعية للنقطة :

وإذا أردنا أن نرجع بالنقطة ، أو بمعنى أدق بالتأثير المنقط ، إلى أصله الأول الذى اشتق منه فى الطبيعة ، وجدنا مثالاً لذلك ، الزهور المتناثرة فى الحدائق ، والنجوم المبعثرة فى السماء .. وما شابه ذلك ..

ففى المثال الأول : إذا نظرنا إلى الحديقة بما فيها من زهور ، فإن التأثير العام لها ، يتمثل فى سطح أخضر اللون ، تزينه بقع بيضاء وحمراء وصفراء ، قد تناثرت هنا وهناك ، فى شكل نقط صغيرة ، كما هو واضح بالصفحة التالية بالشكل العلوى .

وفى المثال الثانى : لو تطلعنا إلى السماء فى ليلة صافية ، فلن نرى إلا

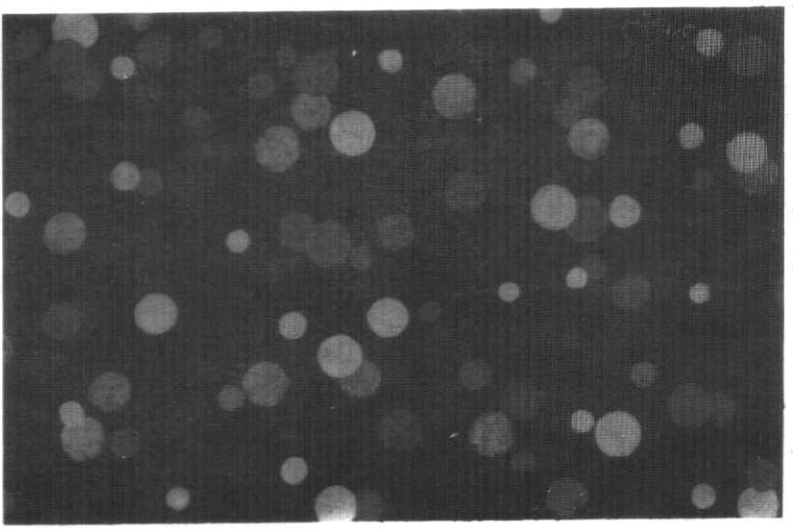

مثال تطبيقى لتكرار النقطة فى تناثرها وهو يتقارب مع تناثر الزهور على خضرة حديقة

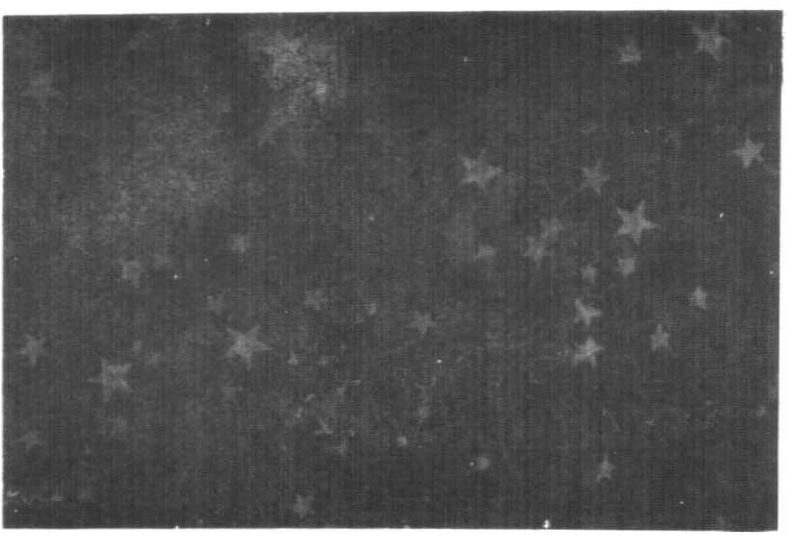

المظهر الطبيعى للنجوم وقت تألقها فى السماء ليلًا (المصدر) الذى اشتقت منه النقطة

فضاء شاسعاً ، حالك اللون ، قد تناثرت فيه الآلاف المؤلفة من النجوم الساطعة ، فى صورة نقط مضيئة ، كما هو واضح فى الشكل الأسفل .

وهذا التأثير العام فى كلا الحالتين يخالف الواقع ، لأن الزهور لها شكلها ومساحتها وكذلك النجوم لها شكلها الهندسى ولها مساحتها الفعلية ، ولكن مع كل ذلك ، فقد اعتبرت هذه الوحدات مجازاً بمثابة نقط ، لغلبة التأثير العام عليها بالنسبة للسطح المحيط بها .

أوجه استخدامها :

تستخدم النقطة فى أغراض كثيرة تناسب صغر شكلها مثل :

١ ــ زخرفة السطوح الشريطية على الأوانى والمنتجات الصغيرة وفى كنارات بعض الأنسجة ، كما فى الأشكال الموضحة بعد .

٢ ــ فى زخرفة بعض المنسوجات الموفية للغرض ولاسيما الخاصة بالأطفال كما فى الأشكال الموضحة بعد .

أهم الملاحظات الواجب اتباعها فى تكوينات النقطة :

١ ــ مراعاة صغر الحيز الذى تشغله أشكالها بالنسبة لفراغ السطح حتى تبدو تطبيقاتها فى الرؤية معبرة عن الوحدات المنقطة .

٢ ــ تجنب التكوينات التى تقربها من التشكيلات الهندسية المألوفة حتى توفى الغرض من تفضيل استخدامها .

٣ ــ ملاحظة تناسب الحيز الذى تشغله أشكالها بما يتفق مع مكانها وبعدها عن الرؤية .

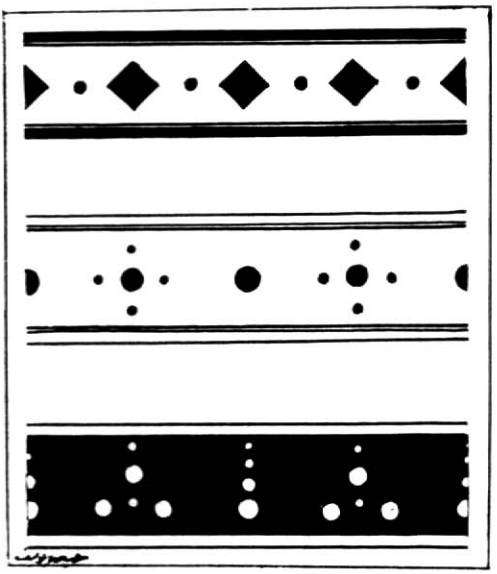

تطبيقات مختلفة توضح استخدام تنوعات النقطة فى زخرفة الأشرطة

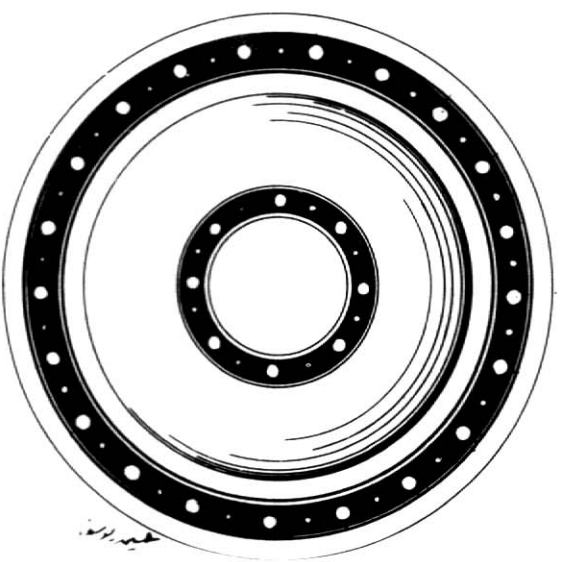

مثال يوضح كيفية استخدام النقطة فى زخرفة أشرطة الأطباق

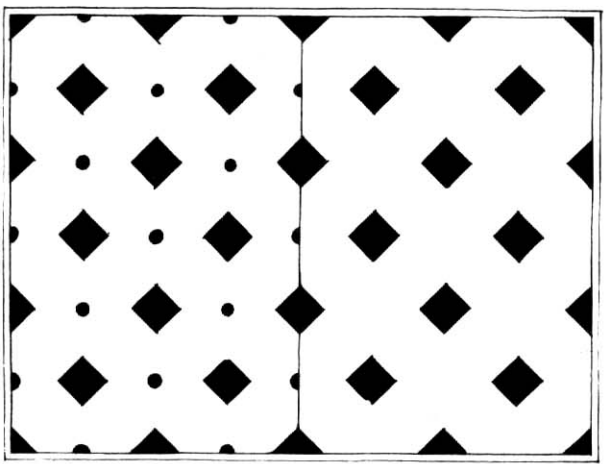

مثالين من النقطة لزخرفة السطوح الممتدة كالأنسجة والجدران

مثال لزخرفة بعض أقمشة السيدات

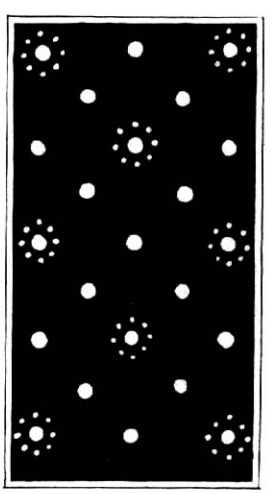

مثال لزخرفة غلاف علبة

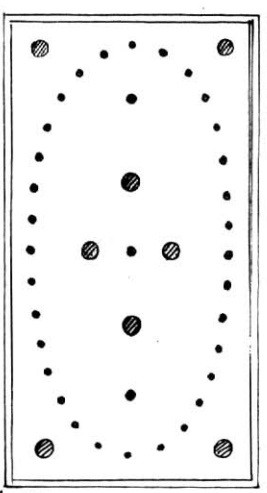

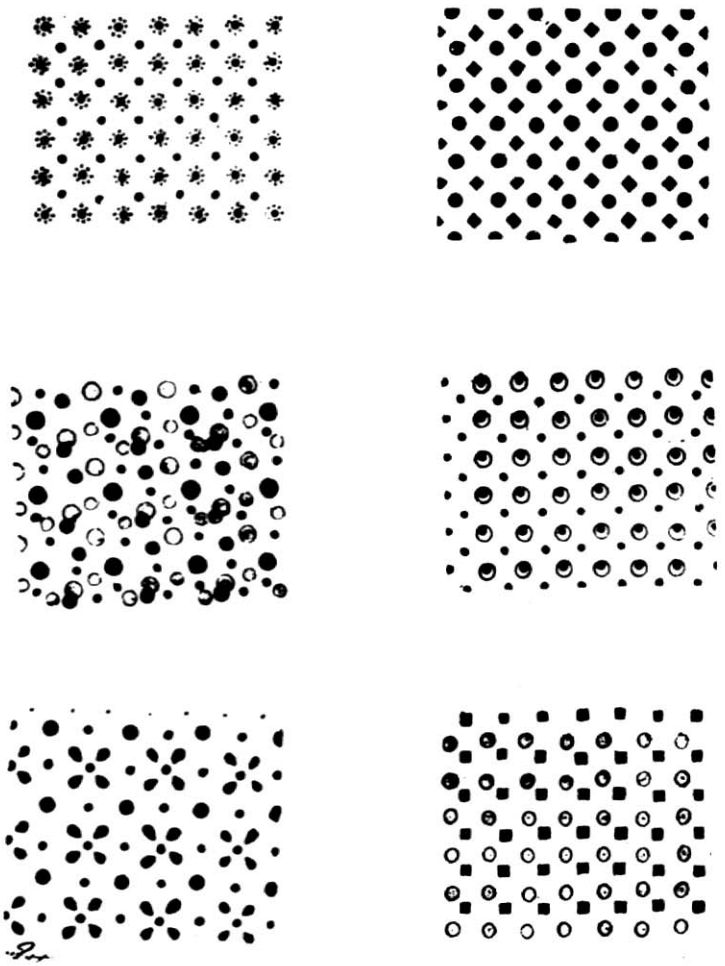

تكرارات منثورة لوحدات منوعة من النقطة

٢ ـ الخط

أنواع الخطوط :

الخط يتكون كما سبق أن أشرنا من تحرك النقطة ، وهذه الحركة إما أن تكون فى اتجاه مستقيم ، وإما أن تكون فى اتجاه منحنى ومن الاتجاه الأول تتكون الخطوط المستقيمة ، ومن الاتجاه الثانى تتكون الخطوط المنحنية ، وينقسم كل من النوعين إلى فروع أخرى .

فالخطوط المستقيمة يمكن تقسيمها إلى خطوط أفقية ، ورأسية ومائلة ، ومن نفس هذه الخطوط تتكون الخطوط المنكسرة ، وهى التى تحدث من تقابل خطين مستقيمين ، فى اتجاهين مختلفين .

والخطوط المنحنية يتكون من تكرارها تكراراً منتظماً : الخط المتعرج ويتكون من أقواس متجاورة ، ومنها أيضاً تنشأ الخطوط المموجة ، الناتجة من تقابل قوسين منعكسى الاتجاه ، وكذلك الخط الحلزونى ، وهو ليس إلا استمراراً لدوران الخط المنحنى حول نفسه .

الأصول الطبيعية المشتقة منها الخطوط :

وجميع هذه الخطوط باختلاف أنواعها مستمدة فى أصولها من الطبيعة ، فالخط الرأسى يقارب فى اعتداله النخيل أو الأعمدة ، والأفقى يشابه الأرض السهلة المنبسطة ، والخط المائل يمثل الأغصان المتفرعة فى اتجاهاتها المختلفة ، أما الخط المنكسر ، وكذلك المتعرج فيمكن اقتباسهما من منظر أمواج البحر

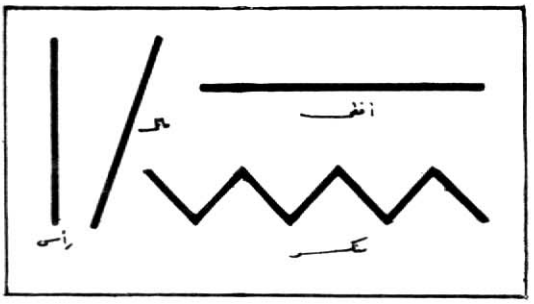

تنوعات الخطوط المستقيمة

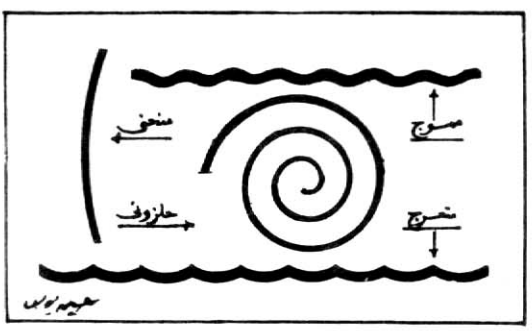

تنوعات الخطوط المنحنية

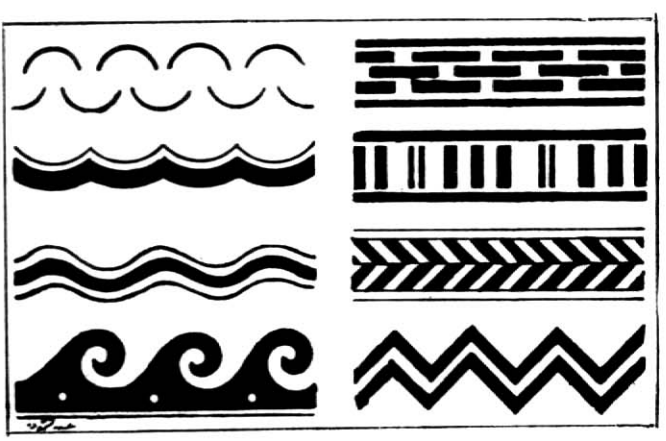

تطبيقات مختلفة لأشرطة زخرفية توضح تنوع الخطوط

المتلاطمة ، أو المتحركة ، والخط المموج يشاهد بوضوح فى تموجات رمال الصحراء ، أو فى بعض الحيوانات المتصلة بالبيئة الصحراوية ، أو فى حركات بعض الزواحف كالثعابين وما شابهها ، كما يمكن مشاهدته على صفحات المياه الهادئة .

والخط الحلزونى ، وهو الذى اتخذ أساسا لكثير من الطرز الزخرفية ، خصوصا الزخرفة الفارسية (العجمية) ، وسائر المدارس الإسلامية بوجه عام ، هذا النوع من الخطوط يمكن ملاحظته فى فروع بعض النباتات الشرقية ، كتفرعات اللوف والعنب ، وما شابههما .

استعمال الخط فى التصميمات البسيطة :

وكما أن فى الإمكان كما سبق أن بينا ، أن توجد من تكرار النقطة بوسائل مختلفة ، إيجاد زخارف جميلة ، كذلك يمكننا من تكرار هذه الخطوط إيجاد تأثيرات زخرفية بسيطة يمكن الاكتفاء بها فى زخرفة السطوح المختلفة .

وفى هذه الحالة ، يلزم ملاحظة الأصول الطبيعية التى اشتقت منها الخطوط ، حتى يوضع كل نوع منها فى المكان المناسب له ، والغرض الذى يتفق مع مميزاته الأصلية .

فليس من الصواب مثلًا أن تعبر عن الأرض السهلة بخطوط معوجة أو متكسرة ، ولا عن الأمواج المتحركة بخطوط مستقيمة ، لأن ذلك ابتعاد بالشئ عن الوضع الطبيعى له ، وخروج التصميم عن الأساس الصحيح الذى يجب أن تبنى عليه ، وهو أساس كما سبق أن قلنا يستمد أصوله الأولى من مشاهدات الطبيعة نفسها .

وفى استعمال الخطوط فى الأغراض الزخرفية يمكن الاكتفاء بنوع واحد منها ، حيث يعطى تأثيرا لمسير السحاب فوق سطح الماء .

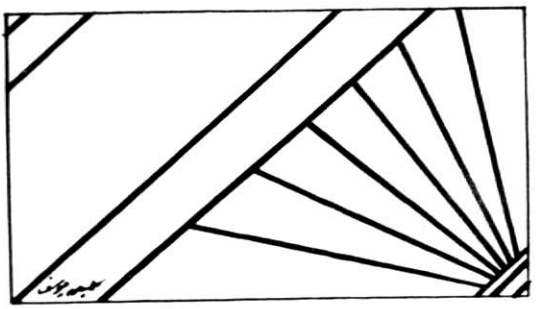

مثال يوضح تأثيراً زخرفياً لاستخدام الخط المَائِل

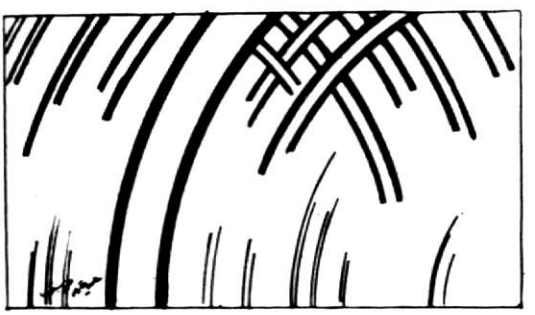

مثال ناجح لإيقاعات استخدام الخط المنحنى فى المجال الزخرفى

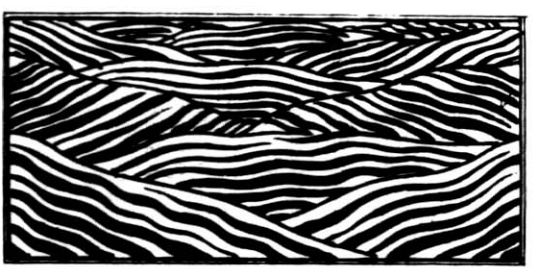

تأثير زخرفى للخط المموج يعطى إيقاعات الكثبان الرملية عبر الصحراء

والخط الحلزونى المشتق من تفرعات النباتات فى تصميمات الأشرطة

الجمع بين أنواع مختلفة من الخطوط :

وكما أن فى الإمكان استعمال أنواع مختلفة من النقط فى تكوين تصميمات بسيطة تعطى أشكالها المختلفة تأثيرات متنوعة من التنظيمات الزخرفية ، فكذلك الأمر فى الخطوط ، يجوز الجمع بين نوعين منها أو أكثر ف تصميم واحد ، وفى هذا لمجال واسع للتصرف والابتكار ، كما يتضح من الأمثلة المقدمة فى شكل رقم ٦ ، ٧ ويتكون من خطوط أفقية ومائلة ومنحنية ، وفى شكل ٨ يتكون من تخطيطات من ثلاثة أنواع متكررة ، وأفقية ومنحنية فى تخانات وتكوينات مختلفة وكلها معبرة وجذابة .

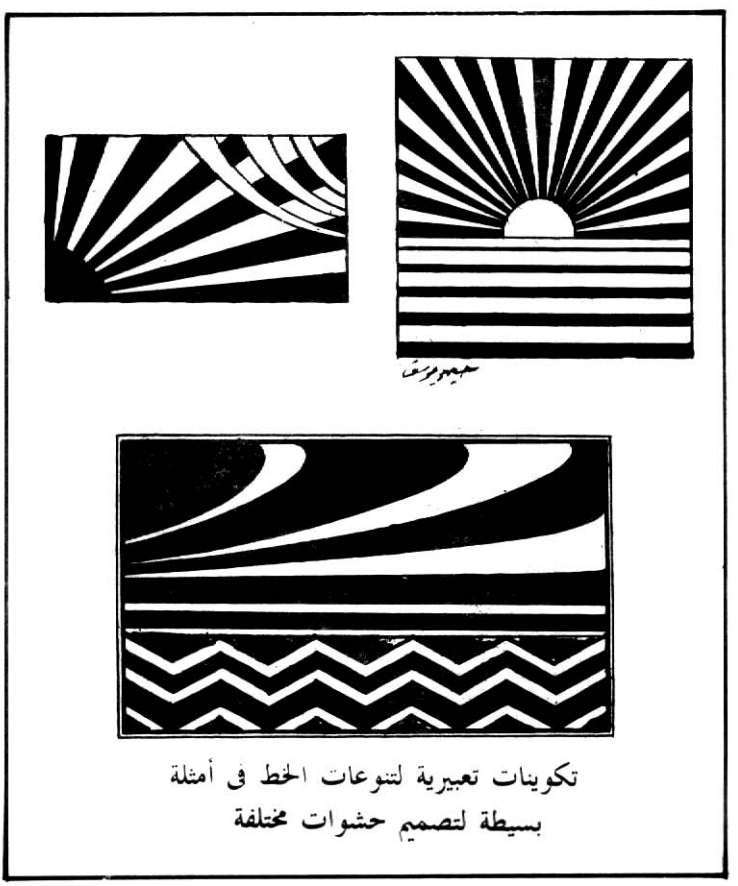

تكوينات تعبيرية لتنوعات الخط فى أمثلة بسيطة لتصميم حشوات مختلفة

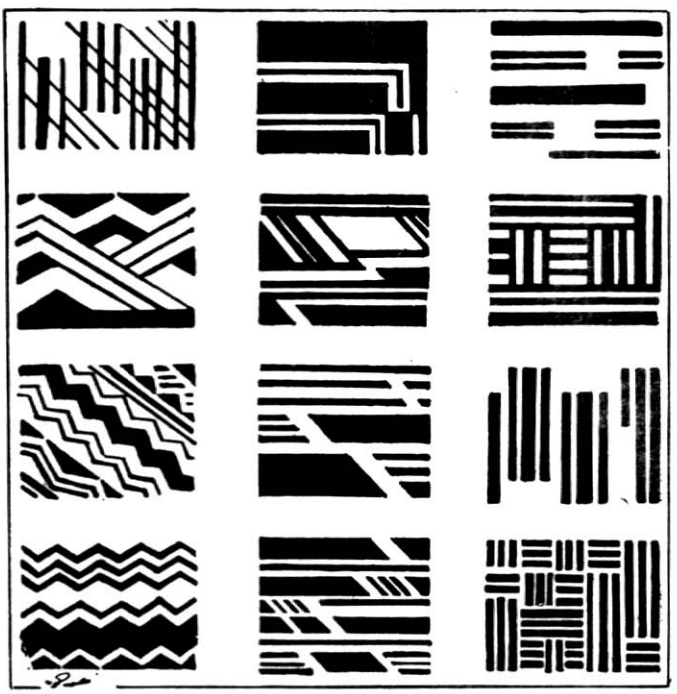

علاقات خطية يشملها تنوع فى أوضاع الخط المستقيم الراسى والأفقى والمائل والمنكسر

المزج بين الخطوط والنقط :

وكذلك فإن فى إمكان المصمم أن يمزج فى تصميماته ، بين النقط المختلفة والخطوط المقطوعة مما يقدم لنا تأثيرات متناسقة ، يضاعف من جمالها ، لتنوع عناصر التصميم ، حيث يقضى على ما قد ينتجه تكرار الخطوط وحدها أو النقط وحدها من ملل فى التصميمات ويقربنا بذلك من الأوضاع الأصلية فى الطبيعة ، التى دائماً تحتاجها التصميمات التى هى دائماً المصدر الأول لجميع الأسس الزخرفية ، والمثل الأعلى للجمال ، والتى نشاهد فيها الخطوط مختلطة بالوحدات .

فالناظر إلى السماء مثلا ، يستطيع أن يرى فيها النجوم الساطعة ، وقد انتثرت هنا وهناك تعترضها فى بعض الأحيان تخطيطات من أنواع مختلفة ، تكونها السحب فى سيرها ، فهى مستقيمة تارة ، ومقوسة أخرى ، ومموجة ثالثة . وكذلك المتأمل فى الأشجار يمكنه أن يجد فى اختلاف اتجاه سيقانها ، وفروعها ، وتناثر ثمارها وأوراقها ، صوراً أخرى ، يستطيع المصمم فيها أن يستنبط منها التأثيرات الزخرفية الجميلة

وكما أنه يجوز استعمال أنواع مختلفة من الخطوط ، فى تكوين تصميم واحد كما سبق أن بينا فى الأمثلة المقدمة فكذلك فى استطاعتنا عند وضعنا لتصميمات اقترنت فيها الخطوط بالنقط ، أن نستعمل فى تكوين هذه التصميمات نوعا أو أكثر من الخطوط والنقط حسب ما يحتاجه التصميم كالأشكال الموضحة بعد .

كما نشاهد بالصفحة التالية فى الشكل الأعلى مثالًا لمزج الخطوط المائلة والرأسية ، بالنقط ، مما يقدم لنا تأثيراً زخرفياً لبعض الأشجار وقد تدلت فروعها المثمرة . وفى الشكل الأسفل نرى مثالًا لمزج الخطوط الأفقية والرأسية بالنقط مما يمكن رؤية كثير فى تصميمات مفارش السفرة المصنوعة من

المشمع ، أو أرضيات البلاط . وفى الشكل الأوسط نجد مثالًا ثالثاً لتصميم تكرار زخرفى مكون من خطوط مستقيمة ومقوسة ونقط ، وتمثل فى مجموعها ما يشبه بعض النباتات المتشعبة .

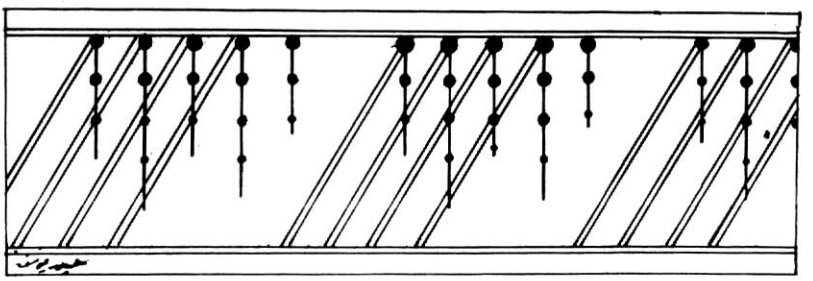

مثال لزخرفة كنار بعض الأنسجة من تنوعات النقطة والخط

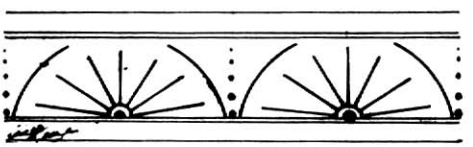

مثال لزخرفة بعض الأشرطة من تنوعات النقطة والخط

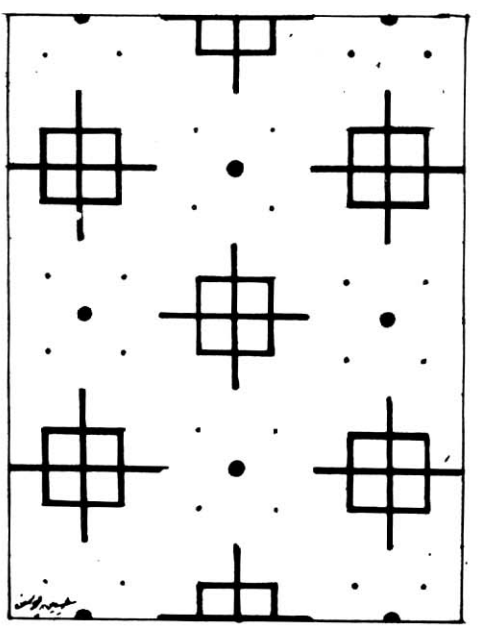

مثال من تنوعات النقطة مع الخط فى زخرفة الأسطح الممتدة كالأنسجة

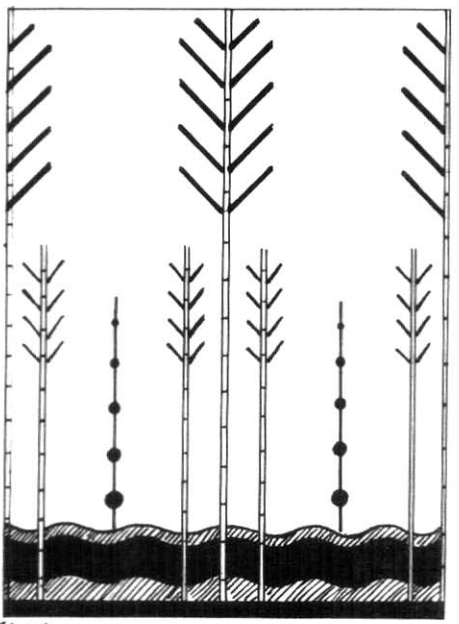

مثال لزخرفة سفل جدارى من امتزاج النقطة مع الخط

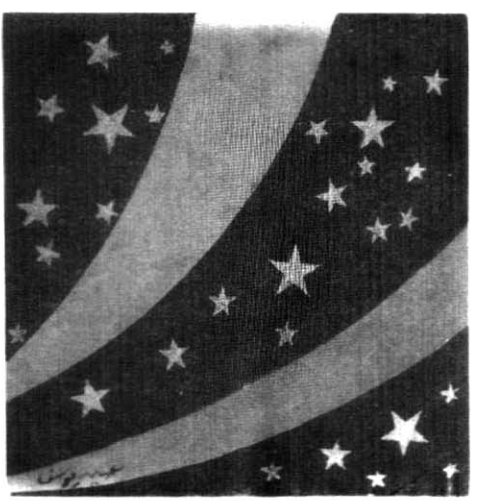

مثال زخرفى من امتزاج النقط مع الخطوط المنحنية
معبراً عن السحب والنجوم